الدليل المشير تأليف السيد أبي بكر بن أحمد بن حسين الحبشي العلوي

محسن أحمد باروم
نظارة أوقاف السادة العلويين - بمكة المكرمة

الحبشي ، أحمد بن حسين بن محمد / الدليل المشير إلى فلك أسانيد الاتصال بالحبيب البشير ﷺ ... -.- ط ١.- مكة المكرمة : المكتبة المكية ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧ ، ٦٣١ص .

أتيح لي قراءة ثبت السيد أبي بكر الحبشي، وقد سبق لي أن تتلمذت عليه في دروس الفقه الشافعي أنا وزملائي الطلاب الفلاحيين في مرحلة التعليم الثانوي بين عامي (٦٠ - ١٣٦١هـ) حيث كان الطلاب في دروس الفقه ينقسمون إلى أربعة أقسام حسب المذهب الفقهي الذي كانوا يعملون به .

لقد كان للسيد الحبشي أكبر الأثر في نفوسنا لما كان يتحلى به من مواهب نفسية وعقلية وسلوكية أكبرته في نفوسنا وجعلته رمزًا من رموز العلم والثقافة الدينية في مدرسة الفلاح بمكة المكرمة .

فلم يكتف بإدارة المدرسة حين أسندت إليه، ولكنه كان يؤثر التدريس كعادته في طلب العلم والمعرفة حيث كان دائب البحث عن العلم في مصادره المختلفة من الشيوخ يسعى إليهم في كل مكان يقرأ عليهم كتب العلم المختلفة، ويحرص على إجازاتهم أعظم الحرص حتى تكون لديه رصيد ضخم من العلم عن تلك الكتب التي تعدّ أمهات في مجالاتها المختلفة : كالفقه والحديث والتفسير وأصولهما والتصوف والأخلاق والأذكار والأدعية ، رأى أن يفرغها كعلماء السلف الصالح في ثبته المعروف «الدليل المشير إلى فلك أسانيد الاتصال بالحبيب البشير صلى الله عليه وسلم وعلى آله ذوي الفضل الشهير وصحبه ذوي القدر الكبير» .

ولئن سبقه في هذا المجال كثير من العلماء المكيين والمدنيين فألفوا في مجال علوم الأستاذ كتبًا نشر بعضها محققًا وغير محقق، وظل كثير منها حبيس القماطر والمصنفات المخطوطة التي تداولها جمهرة العلماء جيلاً بعد جيل ، وهي معروفة لدى المشتغلين بهذا الفن يحرصون كل الحرص على دراستها وتداولها وانتقالها بين أيدي طلاب العلم حتى وصلت إلى أجيالنا اللاحقة، ومنها صور ناصعة من كفاح هؤلاء العلماء على أحياء هذا الفن الراسخ .

وقد عقد الإمام محمد بن حزم في كتابه الملل والنحل فصلاً جيداً في وجوه النقل عند المسلمين ، فذكر المتواتر كالقرآن ، وما علم من الدين بالضرورة ، ثم المشهور نحو كثير من المعجزات ، وفرائض الصلاة ، ومناسك الحج ، وغير ذلك ، ثم قال : (والثالث : ما نقله الثقة عن الثقة كذلك حتى يبلغ إلى النبي ﷺ يخبر كل واحد منهم باسم الذي أخبره ونسبه ، وكلهم معروف الحال والعين والعدالة والزمان والمكان)[١] .

وقد كان علماء المسلمين يعتزون بهذه الميزة التي ميّزها الله لهم، ويشيدون بها ، فعن محمد بن حاتم بن المظفر أنه قال: (إن الله تعالى أكرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد، وليس لأحد من الأمم كلها قديمها وحديثها إسنادًا)[٢].

(قلت) فصار الإسناد من الدين ومهماته لأجل ذلك لأن لولاه لقال المبتدع ما شاء أن يقول ونسبه إلى الرسول ﷺ وراج بين الناس .

كما قال عبدالله بن المبارك : الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء .

فصار عند السلف من يذكر الحديث بغير سند لا يلتفت إليه ولا يعبأ به ويعدون حديثه خَلَّ وقل .

قال الحاكم في علوم الحديث : فلولا الإسناد وطلب هذه الطائفة له وكثرة مواظبتهم على حفظه لدرس منار الإسلام . ولتمكن أهل الإلحاد والبدع فيه بوضع الأحاديث وقلب الأسانيد؛ فإن الأخبار إذا تعرت عن وجود الأسانيد فيها كانت بترًا .

كما حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا العباس ابن محمد الدوري ثنا أبو بكر بن أبي الأسود ثنا إبراهيم أبو إسحاق الطالقاني ثنا بقية ثنا عتبة بن أبي حكيم أنه كان عند إسحاق بن أبي فروة وعنده الزهري قال فجعل ابن أبي فروة يقول قال رسول الله ﷺ ، فقال له الزهري : قاتلك الله يا ابن أبي فروة ما أجراك على الله !! لا تسند حديثك . تحدثنا بأحاديث ليس لها خطم ولا أزمة ! ا هـ علوم الحديث ص٦ (٣) .

وبالجملة؛ فإن الأسانيد - كما قاله الإمام النووي - من المهمات المطلوبات بحيث ينبغي لمعلم العلم وطالبه معرفتها ، ويقبح بهما جهالتها ، فإن شيوخ الإنسان في العلم آباؤه في الدين ، وصلة بينه وبين رب العالمين . وكيف لا يقبح جهل الأنساب والوصلة بهم مع أنه مأمور بالدعاء لهم والثناء عليهم ومن ثم اعتنى بتحريرها الأئمة الثقات ، وألفوا في تدوينها الأثبات ، فلا أقل لمثلي أن يقتدي بهم في ذلك ، أو أن يتشبه بصنيعهم إن لم يكن أهلاً (٤) .

وليس غريبًا أن نرى المحدث الشيخ محمد عبدالباقي الهندي المدني في كتابه «نشر الغوالي من الأسانيد العوالي» يقول ما نصه : «اعلم أن السند العالي مطلوب أهل الحديث لكونه قربًا من النبي ﷺ من حيث العدد في إسناد نظيف غير ضعيف ، وأن كل حديث عزَّ على المحدث ولم يجده عاليًا ولابد له من إيراده فمن أي وجه أورده فهو عال لعزته، وإذا كان الإسناد النازل متصلاً بالسماع وفي العالي إجازة أو كان رواة النازل أفقه أو أحفظ أو أضبط فالنزول فاضل وهو عال في المعنى، كما أن الإسناد بقلة رجاله عال صورة كما تقرر في أصول الحديث، وقد أنعم الله علينا في الكتب الستة والموطأ بالعلوين وفي البواقي بالعلو الصوري»(٥).

وتحمّل أهل الحديث كل ذلك براحة بال واطمئنان خاطر وانشراح صدر وطيب نفس، وما ذلك إلا لما منحهم الله تعالى وأمدهم به من التوفيق والتأييد والمعونة ليقوموا بما يسرهم سبحانه لهم على أكمل الوجوه وأتم الأحوال من الذود والدفاع عن حديث رسول الله ﷺ .

ومن أجل ذلك وصلوا في هذا الميدان إلى ما لم يصله أهل فن من الفنون . ولا علم من العلوم على كثرة أنواعها وتعددها.

فحصل لهم بسبب الدأب والمثابرة والإقبال على التلقي والأخذ . وتتبع الرواة وسبر المرويات والرحلة في ذلك من قطر إلى قطر ومن إقليم إلى إقليم ولو كان بعيد الشقة صعب الوصول إليه ما لم نره لغيرهم من العلماء في الفنون الأخرى(٦) .

وقد عني علماء الحرمين الشريفين بعلوم الإسناد عبر عصور التاريخ فخلفوا كتبًا كثيرة بعضها قد رأي النور بطباعته في المطابع الموجودة آنذاك وبعضها الآخر لا يزال مخطوطًا يحتاج إلى بعث وتنقيب وتحقيق كما فعل المحقق المعاصر عامر حسن صبري في كتاب صالح بن محمد الفُلانيّ المدعو «قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر» فقد أجاد في ذلك وخلف للمكتبة العربية تراثًا فكرياً ثمينًا يبين لنا حرص أولئك العلماء على علوم الإسناد النازل منه والعالي حتى تصل بنا إلى مقام سيد الخلق محمد ﷺ وصحابته الأكرمين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ويهمني في هذا الصدد أن أستخلص للقارئ الكريم نخبة من كتب الأثبات والمسلسلات ومعاجم الشيوخ لعلماء الحرمين الشريفين الذين أتيح لي الاطلاع على معظم ما كتبوه في هذا الصدد ، وأن أكتفي بما ذكره المحدث الشيخ محمد ياسين الفاداني في ثبته الذي دعاه تلميذه أبو سليمان محمود سعيد «إعلام القاصي والداني ببعض ما علا من أسانيد الفاداني» . فهو ثبت لا يستغني عنه طالب علم وبخاصة علوم الحديث ؛ فإن الشيخ الفاداني قد استفرغ جهده لعلوم الإسناد حتى غدا أحد رواده الأفذاذ ونجومه اللوامع في سماء العالم الإسلامي كله ، رحمه الله ورحم كل تلك الكوكبة من علماء الحديث في الحرمين الشريفين وغيرهما من بقاع عالمنا الإسلامي الكبير .

وفيما يلي أسرد طائفة من الكتب المطبوعة التي وضعها أولئك العلماء في مجالات الأثبات والمسلسلات ومعاجم الشيوخ ، وهي - في نظري - تمثل الغالبية العظمى من تلك الكتب التي وصل علمي إليها، وهي :

كتب الأثبات والمسلسلات ومعاجم شيوخ الحرمين الشريفين المطبوعة :

١ - **صلة الخلف بموصول السلف** لمحمد بن سليمان الروداني ، تحقيق محمد الحجي ،- بيروت : دار الغرب الإسلامي .

٢ - **بغية الطالبين لبيان المشائخ المحققين والمعتمدين** . لأحمد محمد النخلي ،- حيدر آباد - الدكن - ١٣٢٨هـ.

٣ - **الإجازات الفاخرة** - طبع بالهند - الأصولي العلامة عبدالقادر بن توفيق شلبي الطرابلسي المدني ،- حيدر آباد - الدكن - الهند ١٣٢٨هـ .

٤ - **الإمداد بمعرفة علو الإسناد** - للإمام عبدالله بن سالم البصري ،- حيدر آباد - الدكن - الهند ١٣٢٨هـ .

٥ - **معجم الشيوخ** - تأليف عمر بن فهد المكي - تحقيق الباحث التونسي - محمد الزاهي ومراجعة الشيخ حمد الجاسر ،- الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والتأليف ، ١٤٠٢هـ .

٦ - **عقد الجواهر في سلاسل الأكابر** - محمد بن أحمد بن عقيلة .

٧ - **قطف الثمر في رفع أسانيد المصنَّفات في الفنون والأثر** . للإمام صالح بن محمد الفلاني ١١٦٦ - ١٢١٨هـ ،- جدة : دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ١٤٠٥هـ .

٨ - **الأمم لإيقاظ الهمم** - لبرهان الدين إبراهيم بن حسن الكردي الكوراني ،- حيدر آباد - الدكن - ١٣٢٢هـ.

٩ - **اليانع الجني** - لمحدث المدينة المنورة عبدالغني الدهلوي ، جمعه تلميذه محمد المحسن الترهتي - طبع بالهند ١٣٤٩هـ .

١٠- **حسن الوفا لأخوان الصفا** للشيخ المحدث فالح بن محمد الظاهري المدني - ت ١٣٢٨هـ .

١١- **فتح القويّ في ذكر أسانيد الحبيب حسين بن محمد الحبشي العلوي** - العلامة الشيخ عبدالله بن محمد غازي . نشره حفيده المتقاعد محمد بن أبي بكر بن أحمد بن حسين الحبشي وأضاف إليه إضافات عن جده حسين الحبشي ، وجامع ذلك الثبت .

١٢- **الدليل المشير إلى فلك أسانيد الاتصال بالحبيب البشير ﷺ وعلى آله ذوي الفضل الشهير** - أبو بكر أحمد بن حسين الحبشي .

١٣- **كفاية المستفيد لما علا من الأسانيد** - للمحدث المسند الفقيه - الشيخ محمد محفوظ بن عبدالله الترمسي الإندونيسي - ١٣٣٨هـ . تعليق وتصحيح أبي الفيض محمد ياسين بن عيسى الفاداني المكي .

١٤- **مطمح الوجدان في أسانيد الشيخ عمر حمدان** - تأليف أبي الفيض محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني المكي .

١٥- **واختصاره إتحاف الإخوان باختصار مطمح الوجدان** - أبي الفيض محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني المكي .

١٦- **إعلام القاصي والداني ببعض ما علا من أسانيد الفاداني**، وهو ثبت العلامة المتفنن مسند الحجاز الشيخ علم الدين محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني المكي الشافعي . تخريج أبي سليمان محمود سعيد .

١٧- **العجالة المكية في أسانيد الشيخ محمد سعيد سنبل** ، لمؤلفي الكتب الحديثية المذكورة في أوائله السنبلية ١١٧٥هـ .

١٨- **الأوائل السنبلية** - للعلامة الكبير المحدث الشيخ محمد سعيد ابن الشيخ محمد سنبل الفقيه المكي الشافعي.

١٩- **النفحة المسكية في الأسانيد المتصلة بالأوائل السنبلية** - جمع محمد ياسين بن عيسى الفاداني .

٢٠- **بغية المريد من علوم الأسانيد** - أبي الفيض محمد ياسين بن عيسى الفاداني .

٢١- **العقد الفريد من جواهر الأسانيد** - أبي الفيض محمد ياسين بن عيسى الفاداني .

٢٢- **أسانيد الفقيه أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي** - أبي الفيض محمد ياسين بن عيسى الفاداني .

٢٣- **المسلك الجلي في أسانيد محمد علي بن حسين بن إبراهيم المالكي المكي** - أبي الفيض محمد ياسين بن عيسى الفاداني .

٢٤- **إتحاف البررة بأسانيد الكتب الحديثية العشرة** تأليف

أبي الفيض محمد ياسين بن عيسى الفاداني .

٢٥- **العجالة في الأحاديث المسلسلة** - علم الدين أبي الفيض محمد ياسين الفاداني والمكي .

٢٦- **بلوغ الأماني في التعريف** لشيوخ وأسانيد مسند العصر الشيخ محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني (جمع وترتيب محمد مختار آل بن زين العابدين الفاداني).

٢٧- **تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع أو اتباع أولى النظر ببعض أعيان القرن الرابع عشر** . محمد ياسين الفاداني المكي - جمع أبي سليمان محمود سعيد محمد ممدوح .

٢٨- **العقود اللؤلؤية بالأسانيد العلوية** - تأليف السيد محمد بن السيد علوي بن عباس المالكي الحسني .

٢٩- **الطالع السعيد - المنتخب من المسلسلات والأسانيد** - تخريج السيد محمد علوي المالكي الحسني .

٣٠- **نشر الغوالي من الأسانيد العوالي** - للعلامة الشيخ محمد عبدالباقي الهندي المدني .

وأرجو من يكون له علم بأثبات علماء الحرمين الشريفين المطبوعة أن يتحفنا بها وله الشكر .

أما ثبت الدليل المشير للسيد أبي بكر بن أحمد الحبشي فهو دليل قاطع على حرصه العظيم على تلقي العلم على شيوخه في الحجاز أو اليمن أو الشام وغيرها من أقطار العالم الإسلامي عن طريق التلقي المباشر من أشياخه أو إجازته لهم لمختلف مروياتهم من صنوف الأحاديث المسلسلة ، أو غيرها من ألوان العلوم والفنون حتى غدا كتابه صورة مضيئة للحالة العلمية والفكرية في القرن الرابع عشر في عالمنا الإسلامي الكبير يرجع إليه الدارسون وطلاب المعرفة والبحث العلمي لمعرفة أحوال أبنائه العلماء في شتى ميادين الفكر والثقافة وبخاصة فيما نحن بصدده من علوم الإسناد .

والذي لا شك فيه أن الدارسين للحركة الفكرية في القرن الرابع عشر سوف يجدون في هذا الكتاب بغيتهم من تراجم أبنائه العلماء الفاقهين في علوم الشرع الإسلامي ؛ فإن السيد أبا بكر الحبشي قد حرص في القسم الأول من كتابه على الترجمة لحياة ما يزيد على مئة من أعلام ذلك القرن ، مما يؤكد حرصه الشديد على طلب العلم من المهد إلى اللحد على أيدي أولئك الشيوخ الذين كانوا الأنجم الزهر تتلألأ في سماء العالم الإسلامي، فكان يدفعه الحرص على التتلمذ لهم وتلقي مروياتهم يسعى إليهم ويطلب المزيد من المعرفة منهم لا فرق بين ذكر وأنثى، حتى رأينا في ثبته تراجم لثلاث من شيخات العلم في وقته وهن : الشريفة آمنة بنت الجد محمد الحبشي والشريفة خديجة بنت علي بن محمد الحبشي والشريفة سيدة بنت عبدالله بن حسين بن طاهر ، مما يؤكد أن العلم الشرعي كان مبذولاً لأبناء العالم الإسلامي يحرصون على تلقيه من شيوخ العلم في زمنهم حتى يظل ركب المعرفة سائرًا في طريقه لا يتوقف حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

ولقد امتلأ الثبت المذكور بضروب الإجازات التي كتبها له شيوخ العلم في عصره منهم : محمد أمين بن سويد الدمشقي ومحمد حبيب الله الشنقيطي والسيد حسين بن محمد الحبشي والسيد محمد زكي بن أحمد البرزنجي ومحمد عبدالباقي الهندي المدني والسيد محمد عبدالحي الكتاني وعبدالقادر شلبي المدني وعبدالله بن محمد غازي المكي والسيد علوي بن طاهر الحداد والسيد علي بن محمد بن حسين الحبشي وعمر حمدان المحرسي والسيد عيدروس بن سالم البار ويوسف النبهاني .

وقد ختم المؤلف هذا القسم بذكر المشايخ الذين روى عنهم بعموم إجازتهم لأهل عصرهم ، حيث إنهم أجازوا أهل عصرهم، وهم سبعة علماء آخرهم : نور الحسنين بن حيدر بن ملامبين الأنصاري اللكنوي .

«فبإجازة شيخنا المترجم العامة لكل من أدرك حياته أروى عنه جميع مرويات ماله بدون واسطة ، وكذلك أروى عنه الإجازة الخاصة بواسطة بيني وبينه، وذلك من طريق تلميذه الذي أخذ عنه مشافهة شيخنا الشيخ محمد عبدالباقي الهندي المدني الأنصاري رحمه الله تعالى» (٧) .

أما القسم الثاني من هذا الثبت البديع فقد خصصه مؤلفه لجملة الأحاديث المسلسلة، كالمسلسل بالأولية وغيره

من الأحاديث النبوية التي بلغت ثمانين حديثًا يرويها عن الشيوخ بطرق مختلفة وآخرها المسلسل بتلقين الذكر ولبس الخرقة .

أما القسم الثالث فقد ضم أسانيده لبعض الكتب والعلوم التي رواها عن شيوخ عصره في مختلف أفانين العلم وضروب المعرفة كالقرآن الكريم وتفسيره ومختلف الكتب الحديثية المعروفة وكتب المذهب الأربعة في فقه الأئمة الشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل .

وينتهي الثبت المذكور بخاتمة حققها المؤلف – رحمه الله – بفوائد تتعلق بالأسانيد، وقد جاء قوله :

«وقال شيخنا الحبيب علوي بن طاهر الحداد في إجازته الخطية في كلامه على روايته لـ "عقد اليواقيت" للحبيب عيدروس بن عمر الحبشي ما نصه : (وكما نرويه بالإجازة العامة عن مؤلفه ، فقد بلغني أن مؤلفه نفع الله به أجاز لأهل عصره ، وقد لقيته في صغري وتمليت بطلعته ، وألبسني والحمدلله ، ولا أعقل الآن هل أجازني يومئذ أم لا، مع أن سلفنا يقرنون الإلباس بالإجازة غالبًا ، على أني قد أدركتني إجازته العامة لأهل عصره مع الإجازة الخاصة من مشايخي عنه ، وذلك بمنزلة الإجازة الخاصة كما ذكره مسند الآفاق السيد عبدالحي الكتاني في كتابه "فهرس الفهارس" والحصول عليها من ذلك الحبر من مظهر السعادة والفخر) ا هـ» [8] .

ولقد صحح السيد أبي بكر وفاة جده السيد حسين ابن محمد الحبشي في ليلة الخميس الحادية والعشرين من شهر شوال عام ثلاثين وثلاث مئة وألف لأنه «قد غلط من ذكر من مترجمي سيدي الجد المترجم أن وفاته كانت سنة ١٣٣١هـ وذلك غلط كما غلط أيضًا بعض مترجميه من علماء اليمن في ذكره أن وفاته كانت بالطائف، وذلك غلط واضح والصواب ما ذكرته، أن وفاته كانت بمكة المكرمة ليلة الخميس إحدى وعشرين في شهر شوال سنة ١٣٣٠هـ»[9].

كتاب قيم أرشحه للقارئ العربي؛ لأنه يمت بأقوى الصلات بشجرة المعرفة الإسلامية التي تفرعت وآتت أكلها شهية ناضجة لطالبيها فأعطتهم منهجًا في الفكر وثراء في المعرفة وسعة في الرؤية ، وتوهجًا في الروح ، وانضباطًا في النفس ، وتلك صفات أحرى بطلاب العلم والمعرفة أن يسعوا إلى تحصيلها بكل ما أوتوا من وسائل فكرية وأدوات معرفية والله ولي التوفيق .

الحواشي

١ – صالح بن محمد الفلاني – **قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر** – تحقيق عامر حسن صبيرفي – صفحة (٥) – جدة : دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة .

٢ – المرجع السابق – صفحة (٦) .

٣ – **إعلام القاصي والداني ببعض ما علا من أسانيد الفاداني** تخريج أبي سليمان محمود سعيد – صفحة (ي) من المقدمة للمحدث السيد جمال الدين أبي اليسر عبدالعزيز بن محمد بن الصديق الغماري الحسني.

٤ – محمد علوي بن عباس المالكي الحسني – **الطالع السعيد المنتخب من المسلسلات والأسانيد** – صفحة ٥ ، ٦ من الكتاب .

٥ – أبو بكر أحمد بن حسين بن محمد الحبشي العلوي – **الدليل المشير إلى فلك أسانيد الاتصال بالحبيب الشهير ﷺ** صفحة ١٣١ المكتبة المكية – مكة ١٤١٨هـ .

٦ – **إعلام القاصي والداني ببعض ما علا من أسانيد الفاداني** تخريج أبي سليمان محمود سعيد – صفحة (د) من المقدمةللمحدث السيد جمال الدين أبي اليسر عبدالعزيز بن محمد بن الصديق الغماري الحسني .

٧ – أبوبكر الحبشي – **الدليل المشير** – ص٤٢٨ – المكتبة المكية – مكة ١٤١٨هـ.

٨ – المرجع السابق – صفحة : ٦٢١.

٩ – المرجع السابق – صفحة : ٩٥ .